ثالثاً: نظرية الأنواع الأدبية:

الأدب مظهر من مظاهر الفن المتعددة ووسيلته في التعبير والمحاكاة هي اللغة، أي أنه فن في صورة لغوية ويعبر عن تجربة إنسانية.

ولم يكن الأدب شكلاً واحداً وإنما انقسم ومنذ القدم على نوعين رئيسين هما: النثر والشعر، والحدّ التقليدي للتمييز بينهما هو الموسيقى.

لكن أرسطو في كتابه (فن الشعر) خالف هذا المعيار التقليدي وجعل من المضمون أساس التقسيم بين الشعر والنثر، فالنثر عنده يصف ما حدث فعلاً، وكل ما هو فردي، على حين يصف الشعر الحقائق الكلية وما هو ممكن الحدوث. أما عن الحدود بين النثر والشعر فتقف (الموسيقى) بوصفها حدّاً فاصلاً بينهما، والموسيقى في القصيدة الشعرية تتكون من الوزن والقافية والانسجام بين الكلمات والترتيب الخاص الذي يقوم بينها، وغاية الموسيقى في الشعر إثارة الانفعال وتحقيق الجانب الإيحائي والتصويري للقصيدة. والنثر يحتوي كذلك على الإيقاع الداخلي، لكن الفرق بينهما أن إيقاع الشعر ثابت ومنظم ويسود في كل كيان القصيدة، بينما إيقاع النثر متقطع وغير ثابت يظهر في أجزاء ويختفي في أخرى.

وهناك من يعد المضمون حدّاً فاصلاً بين الشعر والنثر، فالشعر هدفه إثارة الشعور وهدف النثر إثارة الفكر وفي النظرية النقدية المعاصرة يبدو هذا الكلام غير دقيق فالنثر والشعر كلاهما يمكن أن يعبر عن القضايا المختلفة سواء أكانت عاطفية أم فكرية.

أما عن لغة الأدب بشكل عام فهي لغة إيحائية مجازية تبتعد عن التقريرية وترتكز على الانزياح عن المألوف في تشكيل الصور الفنية.

والنظرية النقدية المعاصرة تؤمن بتداخل الأنواع الأدبية واستحالة الفصل بينهما.

١- النثر:

عرف العرب قديماً أنواعاً متعددة من النثر لعل أشهرها الخطابة والحكاية والسيرة والرسائل والمقامات. ومنذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ونتيجة لظروف وعوامل فنية وثقافية وحضارية واجتماعية عرف الأدب العربي الحديث أنواعاً أخرى من الفنون النثرية أهمها: الرواية والقصة القصيرة والمسرحية والمقالة.

أ- الرواية والقصة القصيرة:

- الرواية: فن حديث وهو نص نثري تخيلي سردي واقعي غالباً ما يدور حول شخصيات فاعلة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة، وارتبط ظهورها بالطبقة الوسطى في أوروبا.
- القصة القصيرة: تمثيل حدث أو سلسلة من الأحداث الواقعية أو المتخيلة عبر اللغة، وهي سرد لوقائع بالاعتماد على نظام سردي.

والفرق التقليدي بين الرواية والقصة ينطلق من حجم كليهما إذ تكون الرواية في الغالب أكبر حجماً وأكثر أحداثاً وشخصيات من القصة القصيرة فضلاً عن التعدد المكاني والانفتاح الزماني الذي لا يسمح به حجم القصة القصيرة.

والرواية والقصة مرتبطتان بـــ(الحكاية) التي تتميز في الغالب بالانفصال عن الواقع والإسراف في الخيال وتصوير عوالم غيبية تحفل بقوى وعناصر غريبة، وتجاهل للتحليل النفسي، وكذلك لا تكون البيئة محددة في الحكاية، حتى تبدو أحداثها خارج الزمان والمكان.

لكن القصة القصيرة ومعها الرواية شهدتا تطوراً ملحوظاً منذ عصر النهضة وحاولتا التخلص من سطوة الحكاية والملحمة والأسطورة.. ولابد هنا من التوقف عند بعض الأعمال العالمية التي عدت أساساً للتطور التاريخي والفني للرواية والقصة القصيرة:

ألف ليلة وليلة: مجموعة من الحكايات الأسطورية والتاريخية والشعبية وهي مختلفة الأنواع يرقى بعضها إلى بلاد فارس وبعضها الآخر إلى بغداد، وتدور أحداثها في بغداد وأشهر هذه الحكايات علاء الدين والمصباح السحري وعلي بابا والأربعين حرامي ورحلات السندباد البحري، وقد طبع الكتاب لأول مرة سنة ١٨١٤ وترجم إلى معظم اللغات العالمية. وأسلوب الكتاب متفاوت المستوى لأن صياغته تختلف حسب الكاتب ولأن تأليفه لم يتم في زمن واحد، بل في أزمنة متلاحقة.

- **الديكاميرون:** للأديب الإيطالي بوكاشيو ١٣٥٣م وهي تعني بالعربية (النهارات العشرة) وتعبر عن النزعة الإنسانية عند مؤلفها وتكشف عن مواقفه وخواطره وهمومه تجاه الحياة.
- **البيكارسك:** أو قصص الشطار التي عرفتها إسبانيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وقد اهتمت بتصوير حياة الصعاليك والمشردين والطبقة المحرومة في المجتمع

بدلاً من تصوير حياة الفرسان والأبطال والأجواء المثالية. وهذه القصص شديدة الشبه بفن المقامات العربية القديمة.

- **رواية (دون كيخوتة)**: للروائي الإسباني سرفانتس ١٦٠٥ واعتبرت من أشهر الأعمال الأدبية العالمية ونقطة تحول في الكتابة النثرية الحديثة. فقد سخر (سرفانتس) من قصص الفروسية ونقل الحوادث من الناحية المثالية إلى الحالة الهزلية. وتقدم كثيراً في التحليل النفسي للشخصية وجعل منها انموذجاً بشرياً متقاطعاً على مفاهيم البطولة المثالية.

- **قصة الأميرة دكليف**: للكاتبة الفرنسية دلافايت ١٦٧٨ التي اهتمت بتحليل نفسية الشخصية الرئيسة وصورت الصراع بين العاطفة والواجب، كما أنها جردت هذه القصة من العناصر الغيبية والأحداث الغريبة.

- **قصة المعطف**: للأديب الروسي غوغول ١٨٤٢ التي تعدّ تصويراً صادقاً للحياة الاجتماعية في روسيا ورصداً للشخصيات العادية.

- **رواية الحرب والسلام**: للأديب الروسي تولستوي ١٨٧٨ وتُعد من أعظم الآثار الأدبية الروسية وتتمثل فيها الحياة الاجتماعية كاملة في مباهجها ومآسيها وأفراحها وأحزانها.

- **رواية الإخوة كرامازوف**: للأديب الروسي دستويفسكي ١٨٨٠ وهي انموذج لانحسار ما يعرف بالنزعة العفوية. وهذه الرواية تُعد نوعاً خاصاً من الروايات التي عالجت الجانب النفسي المعقد في الشخصية البشرية.

- **رواية البؤساء**: رواية كبيرة للأديب الفرنسي فكتور هيجو ١٨٦٢ تتلاقى فيها القصة التاريخية والقصة الاجتماعية وهي تعني بتصوير حالة المجتمع الفرنسي في فترة زمنية محددة.

أما الرواية والقصة في الأدب العربي الحديث فقد ظهرتا في منتصف القرن التاسع عشر وبمحاولات أولية، لذلك ظهر لدينا أكثر من اتجاه:

- اتجاه يعتمد على الترجمة و(التعريب) لآثار قصصية غربية.
- اتجاه يعتمد على إحياء الآثار السردية العربية القديمة.
- اتجاه يستلهم الانموذج الغربي للرواية والقصة.